المجلة العربية، جامعة داكا
المجلد التاسع عشر، يونيو ٢٠١٨ م

الغزو الفكري ومسؤوليات الأمة الإسلامية تجاه هذا الغزو: دراسة تحليلية

الدكتور أبو جمال محمد قطب الإسلام نعماني *

Abstract

Islam is the latest heavenly Deen. It is the deen of security, peace and humanity. It wants to establish security and peace in this world and remain victorious on heavenly and non-heavenly deens to the day of judgment. So, it is the complete code of life and only granted deen to the almighty Allah. As Islam is the victorious deen, it is not possible for anyone to defeat it face to face. As a result, the enemies of Islam take various steps to eradicate this deen but they fail to do this. At last they took secret path. It is the path of intellectual war against Islam and Muslims. The gravity of this war is frightening and astounding. So, I have intended to write an article on `Intellectual War, responsibilities of Islamic Ummah towards this war: an analytic study'. I have written in this article the concept of `Al-Gajwul Fikree' (Intellectual war), when and how it starts, its aims, clarifications and media of intellectual war, its effects on the society and the responsibilities of Islamic ummah towards the war.

Keywords: Al-Gajwul Fikree, Aims, Media, Efforts, Responsibilities.

الإسلام دين سماوي أخير خاتم الأديان، وهو دين الأمن والسلام ودين الإنسانية، وهو يريد أن يقيم الأمن والسلام في ربوع الأرض المعمورة، وأن يبقى غالبا على جميع الأديان السماوية وغير السماوية إلى يوم القيامة كما قال عز وجل: "هو الذي أرسل رسوله

* أستاذ مساعد، قسم العربية، جامعة داكا.

بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله". (الصف: ٩) وهو دين مستجمع لجميع صفات الكمال كما قال تعالى: "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا" (المائدة: ٣). وهو دين مقبول وحيد عند الله بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال تبارك وتعالى: "إن الدين عند الله الإسلام ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين"(آل عمران: ٨٥). وما دام الإسلام هو الدين الغالب فلا يمكن لأحد أن يغلبه وجها بوجه فلذا لجأ أعداء الإسلام إلى اتخاذ خطوات كثيرة لمقاومة واستئصال هذا الدين ولكنهم فشلوا ثم اضطروا أخيرا إلى طريقة خفية وهي طريقة الغزو الفكري ضد الإسلام والمسلمين. وخطورة هذا الغزو مخيفة ومدهشة جدا. فلذا نويت أن أكتب بحثا حول الغزو الفكري، ومن خلاله أتمكن من إبراز خطورته لدى القراء والباحثين، ومتى بدأ هذا الغزو، وكيف بدأ، وما أهدافه وأنواعه ووسائله وآثاره على المجتمع وما مسئوليات الأمة المحمدية تجاه هذا الغزو؟

في البداية أريد أن ألفت أنظار القراء إلى معنى الغزو الفكري لغة واصطلاحا وأقول:

معنى الغزو الفكري

إن الغزو الفكري كلمة توصيفية مركبة من كلمتين وهما: الغزو والفكري. الغزو مصدر من غزا يغزو العدو – غزوا وغزواناً – سار إلى قتالهم وانتهابهم في ديارهم.[١] وله عدة معان لغوية وهي: السير إلى محاربة العدو وقتاله في عقر دياره/ سيطرة على دولة أو منطقة بواسطة قوات مسلحة أجنبية/ غزو الفضاء: اكتشاف مجاهله بواسطة الأقمار الصناعية.[٢] والغزو يأتي بمعنى الإغارة.[٣]

الفكري مقتبس من فَكَرَ. الفكري من فكر وهو اسم جامد بمعنى إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول. وجمعه: أفكار. ويقال: لي في الأمر فكر: نظر وروية. وما لي في هذا الأمر فكر: ما لي فيه حاجة ولا مبالاة.[٤]

الغزو الفكري له معان اصطلاحية كثيرة، نذكر منها اثنين:

١- "الغزو الفكري هو مصطلح حديث يعني مجموعة الجهود التي تقوم بها أمة من الاستيلاء على أمة أخرى أو التأثير عليها حتى تتجه جهة معينة."

٢- الغزو الفكري هو إغارة الأعداء على أمة من الأمم بأساليب مختلفة ووسائل عديدة لتدمير قواها الداخلية والأخلاقية. [٥]

الفرق بين الغزو الفكري والغزو العسكري

وهناك فرق بين الغزو الفكري والغزو العسكري.

١. إن الغزو العسكري يهدف إلى احتلال أراضي دولة أخرى بدون رغبة أهلها في حين يهدف الغزو الفكري إلى غسل العقول والأفهام وتصفيتها وإقناع الشعوب المغزوة بكلمات جذابة وأفكار براقة لتصبح تابعة للغازي. [٦]

٢. الغزو الفكري هو أشد خطراً من الغزو العسكري لأن الغزو الفكري يميل إلى السرية وسلوك المسارب الخفية واستهداف سلوك وعقيدة الفرد وأفكاره وأخلاقه فلا تدرك الأمة المغزوة ماذا تحدث بها فلذا لا تستعد لمقاومته حتى تقع فريسة له ويبدأ الغزو الفكري بالتفشي بجسم الأمة المستهدفة شيئا فشيئا مثل الأمراض المعدية دون الإحساس بذلك. [٧]

٣. الغزو العسكري بغيض إلى النفوس لأنه مرتبط بسفك الدماء وإزهاق الأرواح. أما الغزو الفكري فهو موجه لتصفية العقول والأفهام لتكون تابعة للغازي.

٤. الغزو العسكري قد يكلف كثيرا من الأنفس والأموال وقد ينتهي أثره بعد أن تضع الحرب أوزارها. أما الغزو الفكري رغم أنه قليل التكلفة، إلا أن أثره أعمق وأشمل ويمتد تأثيره إلى عشرات أومئات السنين في كثير من الأحيان.

٥. يتميز الغزو الفكري بالخداع والتمويه والتحذير في حين يعتمد الغزو العسكري على المواجهة في الميدان. [٨]

متى ظهر مصطلح الغزو الفكري؟

هذا المصطلح قد ظهر في مستهل القرن العشرين حقيقة إلا أنه كان موجودا منذ القدم. يقال إن الغزو الفكري قد بدأ مسيرته عندما رفض ابليس أن يمتثل بأمر الله عز وجل ثم استمر إلى يومنا هذا. وإليه أشار رب العزة والجلال بقوله: "إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين * فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين * فسجد الملائكة كلهم أجمعون * إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين * قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين * قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين * قال فاخرج منها فإنك رجيم * وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين * قال رب أنظرني إلى يوم يبعثون * قال فإنك من المنظرين * إلى يوم الوقت المعلوم * قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلصين * قال فالحق والحق أقول * لأملئن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين" (سورة ص : ٧١–٨٥)

وقال تعالى في آية أخرى: "ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين * قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين" (سورة الأعراف: ١٢–١٣)

وهذا الغزو الفكري استمر من آدم إلى نوح ثم إلى إبراهيم ثم إلى موسى ثم إلى عيسى عليهم السلام ثم إلى نبينا محمد عليه الصلاة والسلام. فلما فشل كفار مكة المكرمة في مواجهة سيدنا وقدوتنا محمد بن عبد الله عليه السلام بالأسوة الحسنة قاوموه بالقوة والقهر ثم لجأوا أخيراً إلى الغزو الفكري وكانوا يقولون: "لماذا بعث الله رجلا عادياً رسولا؟ ولماذا أنزل القرآن على رجل فقير؟ وقد جاء القرآن مقراً لهذه الحقيقة: "وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا" (الفرقان: ٧) وجاء

في القرآن أيضاً: "وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون" (حم السجدة: ٢٦)

ثم استمر هذا الغزو في عهد الخلفاء الراشدين حتى أن كفار مكة منعوا دفع الزكاة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه و حتى أن بعضا منهم ادعوا النبوة مثل مسيلمة الكذاب وطليحة بن خويلد والأسود العنسي وسجاح بنت الحارث عندما تولى أبو بكر الصديق الخلافة وهكذا استمر الوضع على مر الأيام وكر الدهور إلى القرن العشرين. وفي هذا القرن اشتد هذا الغزو باسمه.[٩]

أهدافه

للغزو الفكري أهداف متعددة، وفيما يلي بيان أهمها:

- إدخال شكوك وشبهات في المصادر الإسلامية كالتشكيك في القرآن والسنة والتاريخ الإسلامي وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم و اتهام الصحابة رضي الله عنهم وإثارة ما حصل بينهم من خلاف.
- بث الشبهات حول كل من يمت إلى الإسلام بصلة.
- السعي الدؤوب لإغراق الأمة في الملاهي والشهوات والملذات وما يشابه ذلك.
- نشر الفرقة والمذاهب الهدامة فيما بين المسلمين.
- تشويه عقائد الإسلام وشرائعه وأعلامه.
- التركيز على تحرير المرأة من دينها وحيائها وأخلاقها.
- بث الحقد والكراهية بين الشعوب ضد الإسلام والمسلمين عبر إلحاق تهم التطرف والتشدد والإرهاب بهم.
- تقديم مساعي العلماء المسلمين أمام الشعوب هامشية.
- إلصاق الرجعية والتخلف والنقص بالمسلمين.
- تأليف موسوعات إسلامية لأجل إدخال شك في المسلمين بتاريخهم المعاصر.

- تقديم تفسير دلالات الإسلام محرفة مبدلة.
- تشجيع دور التعليم سريا على وضع كتب المستشرقين على أيدي الطلاب.
- الاهتمام الكبير بالشكليات والأمور الهامشية والقشور وإبعاد الأمم عن مهماتها ومنافعها.
- اتباع أساليب غير مباشرة في تحييد مشاعر المسلمين وجذبهم.
- غرس بذور أفكار مستجدة في عقول الشعوب وإلصاقها بالإسلام.
- إثارة النعرات القومية.[١٠]

أنواع الغزو الفكري

هناك أنواع عديدة للغزو الفكري، وفيما يلي بيان ذلك:

١- الغزو النصراني الصليبي:

يقوم الصليبيون أن يتبعوا الطرائق المتعددة للغزو الفكري عبر الدراسات الجادة التي تؤثر تأثيراً مباشراً على عقول الشبان المسلمين والشابات المسلمات لأجل الاستيلاء عليهم وإفساد عقائدهم وأفكارهم وعاداتهم الإسلامية. وهذا الغزو قائم على أشده، ومنذ أن انتصر صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين الغازين لبلاد المسلمين بالقوة والسلاح أدرك النصارى أن حربهم هذه وإن حققت انتصارات فهي وقتية لا تدوم، ولذا فكروا في البديل الأفضل وتوصلوا إلى الغزو الفكري بعد دراسات عميقة وأفكار متأملة.

٢- الغزو اليهودي الصهيوني:

يحاول اليهود الصهيونيون أن يقضوا على أراضي وممتلكات المسلمين مع تدمير أخلاق وعادات المسلمين وإثارة الفتن بينهم. ولذلك ينشرون فيهم مبادئ ومذاهب ونحلا باطلة مثل القاديانية والبهائية والتيجانية والماسونية وغيرها وليستعينوا بالنصارى وغيرهم في تحقيق مآربهم وأغراضهم.

٣- الغزو الشيوعي الإلحادي:

استطاع هذا الغزو أن يسيطر على أصحاب الشخصيات الضعيفة نتيجة للفراغ وضعف الإيمان في الأغلبية والجهل المنتشر وقلة التربية الصحيحة السليمة. فقد تمكنت الأحزاب الشيوعية في روسيا والصين وغيرهما من أن تتلقف كل حاقد وموتور من ضعفاء الإيمان وتجعلهم ركائز في بلادهم ينشرون الإلحاد والفكر الشيوعي الخبيث وتعدهم وتمنيهم بأعلى المناصب.[١١]

٤- الغزو الهندوسي:

يسعى الهندوسيون أن يخربوا أخلاق شباب المسلمين عبر أفلامهم ومسرحياتهم وأغنيتهم ورقصاتهم العارية والخليعة.

وسائل الغزو الفكري

الوسائل التي يستخدمها الغرب لترويج أفكاره ومعتقداته وعاداته وأخلاقه كثيرة جداً، منها:

١. السعي الدؤوب للتسيطر على عقول المسلمين وترسيخ الأفكار الغربية فيها اعتقادا أن الطريقة المثلى هي طريقة في كل شيء من العادات والتقاليد والأخلاق والأديان والمذاهب واللغات وما شاكل ذلك.

٢. الاهتمام بعدد كبير من أبناء المسلمين في كل دولة والعناية بهم وتربيتهم. فلما عاد هؤلاء الأبناء إلى بلدانهم بعد تشرب الأفكار الغربية وتسلموا المناصب والقيادة في بلدانهم أصبحوا عملاء للغرب.

٣. إنشاء المعابد والكنائس في الدول الإسلامية بالكثرة وبذل الأموال الهائلة عليها وتزيينها وجعلها بارزة واضحة في أحسن الأماكن وفي أكثر الميادين.

٤. محاولة السيطرة على مناهج التعليم في بلاد المسلمين ورسم سياستها إما بطريق مباشر أو غير مباشر فأصبح معظم الخريجين معاول هدم في بلادهم وسلاحا فتاكا من أسلحة العدو يعمل جاهداً على توجيه التعليم توجيها علمانيا.

٥. الدعوة إلى إفساد المجتمع المسلم وتزهيد المرأة في وظيفتها في الحياة وجعلها تتجاوز حدود الله وجعل سعادتها في الوقوف عندها.

٦. إنشاء الجامعات الغربية والمدارس التبشيرية في بلاد المسلمين ودور الحضانة ورياض الأطفال والمستشفيات والمستوصفات وجعلها أوكارا لأغراضه السيئة وتشويق الدراسة فيها عند الطبقة العالية من أبناء المجتمع ومساعدتهم بعد ذلك على تسلم المراكز القيادية والوظائف الكبيرة حتى يكونوا عونا لأساتذتهم في تحقيق مآربهم في بلاد المسلمين.

٧. قيام طوائف كبيرة من النصارى واليهود بدراسة الإسلام واللغة العربية وتأليف الكتب وتولي كراسي التدريس في الجامعات حتى أحدث هؤلاء فتنة فكرية بين المثقفين من أبناء الإسلام.

٨. تنشيطه لتعليم اللغات الغربية في البلدان الإسلامية وجعلها تزاحم لغة المسلمين وخاصة اللغة العربية لغة القرآن الكريم ولغة المسلمين في العبادات عبر العالم.

٩. تخصيص إذاعات موجهة تدعو إلى النصرانية وتشيد بأهدافها وتضلل بأفكارها أبناء المسلمين السذج الذين لم يفهموا الإسلام ولم تكن لهم تربية كافية عليه.

١٠. انطلاق الجيوش الجرارة من المبشرين الداعين إلى النصرانية بين المسلمين وقيامهم بعملهم على أسس مدروسة وبوسائل كبيرة عظيمة يجند لها مئات الآلاف من الرجال.

١١. الصحافة والوسائل المقروءة.

١٢. وسائل الإعلام المرئية والمسموعة.

١٣. الإنترنت.[١٢]

هذه بعض الوسائل التي يسلكها أعداء الإسلام اليوم في سبيل غزو أفكار المسلمين وتنحية الأفكار السليمة الصالحة لتحل محلها أفكار أخرى غربية أو غريبة.

أساليب الغزو الفكري

هناك أساليب كثيرة للغزو الفكري، أذكر بعضا منها في التالية:

١. **حملات التشويه:**

تهدف هذه إلى إقناع المسلم بزيف تاريخ الدين الإسلامي وتحريفه ومحاولة تفسير الآيات القرآنية بما يتماشى مع أهوائهم وتشويه السيرة النبوية والأحاديث النبوية والتركيز على نقد نظم الحياة الإسلامية مثل نقد الحجاب للمرأة نقداً لاذعاً وتوجيه التهم إليها بالرجعية والتخلف وإلحاق التهم بنظم الحياة الإسلامية بالهمجية والوحشية واتهام الإسلام بأنه لا يهتم بغير المسلمين.

٢. **الإرساليات التبشيرية وخدماتها الاجتماعية:**

تدخل الإرساليات التبشيرية في المجتمعات الإسلامية باسم المساعدة والخدمات الاجتماعية انطلاقا من أوامر دينهم، وفي الوقت نفسه تحاول إقناع المسلمين بأنهم محبو الخير لهم دون عوض لا الغير.

٣. **الدعوة إلى الإباحية:** تهتم الأمم المحتلة بالإباحية وترغب على تفشيتها وانتشارها فيما بين أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

٤. إضعاف دور علماء الدين وفقهاء الملة والدعاة إلى الله في إرشاد الأمة وقيادتها إلى صراط سوي مستقيم.

٥. **الدعوة إلى نزعات جاهلية:**

تركز على الدعوة إلى قومية وطائفية.

٦. **التركيز على دور التعليم والثقافة:**

تعد المدارس والكليات والجامعات العنصر الأول والأهم في بث الأفكار والمعتقدات والتقاليد حيث تعد المصدر الرئيس لأخذ الأفراد منه أفكارهم ومعتقداتهم. لذلك يهتم الغزو الفكري على اقتحامها.[١٣]

٧. **التعليم والتربية:**

صنع المناهج الدراسية التي ترغب الأطفال المسلمين عن الدين الإسلامي، ونتيجة لذلك عندما يكبر الطفل يكبر مسلما بالاسم وكافراً بالعادات والتقاليد والأفكار. ولذا نرى أنهم يبنون المدارس والكليات والجامعات ويعطونهم المنح الدراسية في مختلف مراحلهم الدراسية. وأحيانا هم يرسلون الطلاب إلى الدول الغربية للدراسة على حسابهم الخاص.

وأحيانا يستهدفون المناطق المختلفة ويأخذون مسؤوليات الأطفال البائسين — بما فيها مسؤولية التنشئة والتربية — عبر المنظمات غير الحكومية. فلذا هم يتمكنون من استخدامهم في أغراضهم ما يشاءون وكيف يشاءون بكل سهولة ويسر. وهؤلاء الأطفال المسلمون بالاسم يستخدمون فيما بعد لإضرار الإسلام والمسلمين.

٨. **التغيير الاجتماعي والسياسي:**

من المعلوم أن الدول الغربية ومنظماتهم ومؤسساتهم القوية تلعب دورا هاما في تغيير القيادة الاجتماعية والسياسة للمسلمين. وهي تحدد كيف تكون النظم الاجتماعية والسياسية للدول الإسلامية، ومن يأتي على السلطة وكيف تسير الدولة؟ وهذا التغيير عادة يتم لصالح الغرب ضد المسلمين وهم ينصبون الحاقدين للإسلام على السلطة.

٩. تحريف القرآن:

إن الله عز وجل قال في كلامه المجيد: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" (سورة الحجر: ٩) وإنه أخذ مسؤولية حفظ القرآن من التحريف والتغيير إلى أن تقوم الساعة. وبالرغم من ذلك أن أعداء الإسلام حاولوا محاولات شتى عبر العصور لتحريف وتغيير القرآن أحياناً بتغيير بعض الكلمات وأحياناً بنشر وطبع التفاسير الخاطئة لبعض الآيات حتى يقع الإنسان في ريب حول صحة القرآن.

١٠. إنكار الأحاديث واختلاقهم:

لما فشل أعداء الإسلام في تحريف وتغيير القرآن حاولوا أن يختلقوا الأحاديث الموضوعة لغرس بذور الشكوك في قلوب المسلمين وقالوا إن الحديث ليس حجة لأنه جمع ودون في السنة الثانية والثالثة الهجرية ولأن الله أخذ مسؤولية حفظ القرآن الكريم ولم يأخذ مسؤولية حفظ الأحاديث.

١١. تغيير وتحريف التاريخ الإسلامي:

إن التاريخ الإسلامي الذهبي (تاريخ القرون المفضلة) باعث فخر واعتزاز المسلمين. ألف كثير من الناس كتب التاريخ الإسلامي، حاول بعض منهم أن يغيروا التاريخ الإسلامي الصحيح ويهجموه بكل حيلة لإدخال الكراهية في أذهان المسلمين تجاهه ولوضع عاد به.

آثار الغزو الفكري

١. زعزعة التماسك والتضامن بين أفراد المسلمين ونشر فكرة العصبيات والقوميات الجاهلية.

٢. ظهور العلمانية التي تنادي إلى فصل الدين عن الدولة وفصل السياسة عن الحكم.

٣. ظهور وسائل الإعلام التي تقلد وسائل الإعلام والثقافات الغربية والتي تقود الشباب إلى الرذائل والفواحش.

٤. جعل المحرمات مثل الزنا والخمر والقمار حلالا.

٥. الاهتمام التام بتحرير المرأة وبروز حركة النساء التي تتهم بأن المرأة مضطهدة في دين الإسلام.

٦. عدم المبالاة بشعائر الإسلام والتكاسل عن أداء العبادات.

٧. جري الأشخاص وراء الأهواء والشهوات وزيغهم عن الصراط السوي.

٨. تقسيم دولة مسلمة إلى أكثر من دولة وإيجاد النعرات والنزاعات فيما بين الدول الإسلامية.

٩. رفع شعارات براقة تحت اسم الحضارة والتقدم والتي تشجع إلى الابتعاد عن الله ورسوله ودينه الحنيف وقبول مبادئ وقيم ومثل معارضة للإسلام وترك الأخلاق الحميدة.[١٤]

١٠. هدم التقاليد والأعراف الإسلامية:

لا شك أن التقاليد والأعراف الإسلامية ينبغي لكل مسلم أن يفتخر ويتمثل بها ويمارسها ولكن المسلمين في هذه الأيام بعيدون عنها بل يهجرونها لأن أعداء الإسلام استهدفوها وهدموها بكل حيلة.

١١. إدخال الفرقة بين المسلمين:

إن الله سبحانه وتعالى أمر عباده ليعبدوه وحده حيث قال:"وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" (الذاريات: ٥٦) كما أمرهم لإطاعته وإطاعة رسوله حيث قال: "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" (النساء: ٥٩). كما أمرهم للاتحاد لا التفرق حيث قال: "واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا" (آل

عمران: ١٠٣). ولكن أعداء الإسلام أدخلوا الفرقة فيما بين المسلمين حيث أوجدوا فيما بينهم الفرق المذهبية مثل الحنفي والشافعي وغيرهما. وكذلك أدخلوا فيهم الفرق الصوفية مثل القادرية والتشتية والسهروردية والمجددية كما أدخلوا فيهم الأحزاب السياسية مثل الحزب الرأسمالي والشيوعي والعلماني والقومي والإسلامي وغير ذلك.

١٢. جعل نظم الحياة الإسلامية رسمية وموسمية:

الإسلام نظام كامل شامل لجوانب الحياة كلها وهو أحسن نظم الحياة ولكن أعداء الإسلام غيروها وجعلوها رسمية وموسمية مثل الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم وليلة البرآة (ليلة النصف من شعبان) والعاشر من شهر محرم وما إلى ذلك.

١٣. النداء لتحرير المرأة:

أعطى الإسلام للمرأة مكانة وحقوقا ملائمة لها ولكن أعداء الإسلام يتهمون الإسلام بأنه خدع المرأة وهذا من ضمن الغزو الفكري وهم يقولون:

أ- نظام الحجاب يحول دون تقدم وازدهار المرأة.

ب-سلب الإسلام حق زواج المرأة لأكثر من واحد في حين أعطى الرجل حق الزواج لأربع في حين واحد حيث قال الله عز وجل: "فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ." (سورة النساء :٣)

ت-حرم الإسلام النساء عن التعليم.

ث-حبسهن في حدود الجدار (البيت).

ج- حرمهن من تمكين السلطة.

ح- أعطى الإسلام الأخت نصف الأخ في الميراث. كما جاء في القران الكريم:" يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين ..." (سورة النساء: ١١)

١٤. بث الثقافة السماوية الخليعة:

حاول الغرب والهند أن تبث عاداتها وتقاليدها وأعرافها عبر الأفلام والمسرحيات والأغاني في المجتمعات الإسلامية. وبناء على هذا بدأت تتلاشى العادات والتقاليد والأعراف الإسلامية.

١٥. تنظيم عرض الزي الحديث:

تقديم النساء من النواحي المختلفة بعرض الأزياء الحديثة. وهذا يضرب الثقافة الإسلامية ضرباً لاذعاً.

١٦. تقديم النساء كبضائع تمتع:

تقديم النساء كبضائع تمتع عبر إلصاق لوائح السينما في مقاطع الطريق. ملابس النساء ضيقة جداً في حين ملابس الرجال فضفاضة ومغطية كل الجسم.

١٧. ثقافة الإعلانات:

تقدم النساء في إعلان كل بضائع كأن الإعلانات لا يمكن أن تصنع بدون النساء، وثقافة الإعلانات غزو ثقافي.

١٨. ثقافة استعمال الشمعة:

انتشرت ثقافة استعمال الشمعات بشكل مخيف. وهذه ثقافة أجنبية أو ثقافة المجوسيين وهي مخالفة للثقافة الإسلامية.

١٩. ثقافة التماثيل:

يتم الغزو الثقافي عبر نصب التماثيل في منعطف الطرق، علماً أن صنع التماثيل حرام في الإسلام.

٢٠. ثقافة الاحتفال بالأيام:

يحتفل الآن في العالم بالأيام المختلفة مثل الاحتفال بيوم الحب وبيوم غسل اليد وبيوم الأب والأم وما شاكل ذلك. في حين لا يحتفل في الإسلام بهذه الأيام.

٢١. إلقاء كلمة منحرفة للقيم الإسلامية:

يتم الغزو الثقافي عبر إلقاء كلمة منحرفة تجاء القيم الإسلامية وأصبح هذا زياً حديثاً.

٢٢. النشر التجاري للجمال:

تتم هذه الأيام في العالم مسابقة الجميلات بمختلف أنواعها مثل Miss Arab, Miss Universe, Miss world, Miss Asia[١٥]

مسؤوليات الأمة المسلمة تجاه الغزو الفكري لأعداء الإسلام

ينبغي للأمة المسلمة أن تواجه هذا الغزو بالأمور الآتية:

١. بيان خطر هذا الغزو على الأمة.

٢. استخدام نفس الوسائل التي يستخدمها الغازي لتوعية الأمة بشرط تقيد تلك الوسائل بالضوابط الشرعية.

٣. إزالة الشبهات التي يلقيها هذا الغزو في أفكار الأمة المسلمة بالحجج والبراهين الساطعة.

٤. تربية الأمة وإرجاعها إلى دينها واستخدام كافة الوسائل المتاحة من ذلك.[١٦]

٥. الحصول على العلوم المختلفة العصرية والعلوم الشرعية:

ينبغي للمسلمين أن يحصلوا على علوم مختلفة كثيرة. وبها يواجهون أعداء الإسلام لأن العلم ليس له بديل.

٦. تقوية وسائل الإعلام:

ينبغي للمسلمين أن يقووا موقفهم في وسائل الإعلام لأن موقفهم فيها ضعيف جداً في الوقت الحالي لأننا ننظرونلجأ إلى وسائل الإعلام الأجنبية غير الإسلامية لأية معلومة.

٧. التمسك بقدوة القرآن والسنة والسلف الصالح.

٨. اتخاذ خطوات فعالة لتطوير التعليم والتربية والثقافة الإسلامية.

٩. خلق القيادة الصالحة والمناسبة في الأمة الإسلامية حيث يمتكنون من قيادة الأمة الإسلامية الجمعاء إلى طريق سوي.

١٠. تطوير وسائل الإعلام الإسلامية:

من المعلوم أن موقف المسلمين في وسائل الإعلام ضعيف جداً. لو أننا نريد أن نواجه الغزو الفكري الغربي والهندي لا بد من تقوية موقفنا في وسائل الإعلام المطبعية والإلكترونية عبر العالم.

١١. نيل الاستقلال الاقتصادي:

لا يمكن مقاومة أعداء الإسلام ومواجهة الغزو الفكري بدون الاستقلال الاقتصادي لأن هذه العملية تحتاج إلى مبلغ هائل من المال والنقود لان معظم الدول الإسلامية فقيرة ما عدا الدول المحدودة

١٢. تعزيز العلاقات الثنائية فيما بين الدول الإسلامية:

على الدول الإسلامية أن توطد العلاقات الاقتصادية والسياسية والعسكرية فيما بينها حتى تكون متحدة الآراء في أي من الشؤون لأن الاتحاد ليس له بديل ولأن الفرقة فيما بينها توجد الفرصة لأعداء الإسلام أن تغزوها.

١٣. تقليل الخلافات السائدة فيما بين الدول الإسلامية عبر المفاوضات والمناقشات والمؤتمرات الثنائية.

١٤. إقامة الوحدة والاتحاد فيما بينها في الموضوعات الرئيسية.

١٥. تقليل الاعتماد الغربي في الشؤون المختلفة.

١٦. إيجاد الصحوة والوعي فيما بينها عن التأمر المضاد للإسلام والمسلمين.

١٧. اتخاذ خطط لازمة بعيدة المدى لأجل إقامة مجتمع إسلامي خالص.

١٨. التمكن من السيطرة على التكنولوجيا الحديثة.

١٩. تأسيس مركز البحوث العلمية الدولي في الدول الإسلامية.

٢٠. تنظيم المؤتمرات والمفاوضات والندوات الدولية لإيجاد حل عن المشاكل السائدة فيما بين الدولة الإسلامية.

٢١. تعزيز المنظمات والجمعيات والهيئات الإسلامية – بما فيها منظمة الدول الإسلامية – ورابطة العالم الإسلامي وغيرهما – مزيدا.

٢٢. تكوين منبر ثقافي للمثقفين الإسلاميين.

٢٣. اعداد خبراء عن مقارنة الأديان.

٢٤. على الدول الإسلامية أن تسيطر على الثروات المعدنية المختلفة من الذهب والفضة والنفط والطاقة البشرية ثم تكون حذرة على استخدامها. [١٧]

الخاتمة

هذه مقالة متواضعة لكنها مهمة جداً لمن أراد أن يعرف عن الغزو الفكري. لأن الغزو الفكري كاد أن يحتل العالم كله وخطورته مخيفة جداً. وفي هذه المقالة أشرت إلى معنى الغزو الفكري وأهدافه وأساليبه ووسائله وأنواعه وآثاره على المجتمع الإسلامي، وأخيراً تطرقت إلى مسؤوليات الأمة الإسلامية تجاه هذاالغزو.

أنا أرى لو أن أحداً يقرأ هذه المقالة بنظرة عميقة وبتأنٍ لاستفاد منه استفادة لا تقدر، وعرف خطورة هذا الغزو الفكري ومن ثم يستطيع أن يأخذ أهبة للابتعاد عن هذا الغزو ومخافته ويحذر مجتمعه عن خطورته.

المصادر والمراجع

١. الدكتور ابراهيم أنيس والجماعة، المعجم الوسيط، (استانبول، تركيا: المكتبة الإسلامية، ١٩٧٢م) ط٢، ج٢٠، ص٦٥٢.

٢. د. مصطفى مسلم، الغزو الفكري https:// www.almaany.com

٣. الدكتور روحي البعلبكي، المورد (قاموس عربي– إنجليزي)، (بيروت: دار العلم للملايين: ١٩٩١م) ص٧٩٩.

٤. المعجم الوسيط. ج٢، ص ٦٩٨

٥. سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، الغزو الفكري ووسائله، مجلة الجامعة الإسلامية، السنة ١٥، العدد ٥٩ن ص١١٥.

٦. Fatwa.islamweb.net

٧. الشيخ عبد العزيز بن باز، الغزو الفكري ووسائله، ص١١٥.

٨. د. سعد الدين صالح، احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، (القاهرة: مكتبة الصحابة الشارقة، ٢٠٠٠م) ط٧، ص٤٢–٤٣. عبد الستار سعيد، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام. (القاهرة: دار الأنصار، ب.ت) ص٧–٨.

٩. مذكرة بعنوان: "الغزو الفكري وسبله" للدكتور أبو جمال محمدقطب الإسلام نعماني. قسم الدعوة والدراسات الإسلامية، جامعة بنغلاديش الإسلامية، ص٦٠٣.

١٠. Fatwa.islamweb.net, mawdoo3.com

١١. المصدر السابق، الشيخ عبد العزيز بن باز، الغزو الفكري ووسائله، ص١١٥–١١٦.

١٢. المصدر السابق ص١١٧–١١٨. Fatwa.islamweb.net

١٣. المصدر السابق.

١٤. المصدر السابق.

١٥. مذكرة الغزو الفكري لجامعة بنغلاديش الإسلامية، داكا.

١٦. Fatwa.islamweb.net.

١٧. آراء الباحث الشخصية، مذكرة الغزو الفكري وسبله لجامعة بنغلاديش الإسلامية.